ملاحظات حول السياسية الامريكية تجاه العراق

وتقيم لسياسة القصف الجوي

جاء القصف الجوي والصاروخي للعراق في الربع الاخير من الساعة الاخيرة من رئاسة بوش كمحاولة لانقاذ سياستة، وكان بالامكان ان ينتظر بوش ايام قلائل لاستلام كلينتون الرئاسة قبل الامر بضرب العراق، ولكنه انتهى بان اورث الرئيس الجديد، عن تدبير او غير ذلك، ماعرف "بالهدية المسمومة". ان اعتماد القوة في غياب وضوح سياسي شامل، كما قال برزنسجي (مستشار الامن القومي الامريكي السابق- الواشنطن بوست 17/1/1993) ينتهى بالفشل . فيقول "لقد تصرفت ادارة بوش في العراق وكان استخدام وسائل القوة اهم من الاهداف السياسية. ولم توضح على الاطلاق ادارة بوش ماهي اهدافها الاستراتيجية المركزية في العراق. فالادارة الامريكية تصرفت ابتداء كرد فعل عسكري على احتلال العراق للكويت، وعليه اصبح تحرير الكويت هوالهدف. ولكن في مناسبات اخرى اشار بوش الى التخلص من ذلك الدكتاتور الذي شبهه بهتلر كهدف سياسي. وفي مرات اخرى ظهرت الادارة الامريكية وكانها معنية بحماية الاكراد الشيعة الامر الذي يعني ضمنا احتمال تقسيم العراق، ولكن مرة اخرى تراجعت ادارة بوش من تحقيق هذا الهدف السياسي تحسبا لمخاوف حلفاء امريكا من الدول العربية".

ويمضي برزنسجي قائلا : ان خيارات كلينتون الحالية محدودة نتيجة فشل عملية عاصفة في اكمال مهمتها، وحتى الدول العربية المشاركة في عاصفة الصحراء غير مستعدة لمعاودة الحرب ضد العراق بهدف اسقاط صدام. وليس من مصلحة امريكا ان تظهر بالاساس كحليف للاستعماريين السابقين في المنطقة، فرنسا وبريطانيا، وان تبدو كطرف معاد للاسلام. وعلية يصبح استمرار عزلة نظام صدام هو الخيار الافضل، ولكن دون اضفاء الطابع الشخصي على الصراع. وبذات الوقت مواصلة العمل الجاد لمواصلة المفاوضات بين اسرائيل وجيرانها، مع محاولة سبر غور امكانية تطبيع العلاقة مع ايران.

- لقد خطاء بوش في معادلة صدام بالعراق . . ليس جديدا على صدام ان يقايض العراق بالسلطة، فاولويته، بوضوح، هي بقاء النظام بغض النظر عما ينزله ذلك من مآس ومعاناة على شعب العراق. ولكن بوش في ربطه مستقبل العراق بمستقبل صدام حسين، ساهم في تعزيز معادلة المقايضة وتعزيز صلاحية صدام حسين في رهن العراق لغاياته. كما ان اعطاء السياسة الخارجية طابع العداء الشخصي لايوفر دليل مناسب للتعامل مع الاحداث في العراق.

- مادامت عاصفةالصحراء لم تنهي صدام، ولم تدعم امريكا الانتفاضة اللاحقة ضد صدام، فيعني ان احتمال اسقاط صدام بات ضعيفا. فان عملية القصف سوف لن تسقطة بل قد تضعف معنويات اصدقاء امريكا بعدم قدرة امريكا ازالة صدام، كما تعطي صدام ورقة محاربة الامبريالية، وفرصة لتصدير السخط الداخلي.

- كتب المعلق السياسي الامريكي انتوني كوردزمان (واشنطن بوست 18/1/1993) يقول ان سياسة رد الفعل العسكري المتناسب غير مجدية في العراق، فالقوة يجب ان تكون من القوة بما يحفز الطرف المضروب بعدم المجازفة مجددا بالتحدي. وهذا ما هو غير متوفر بالضربات التي وجهت للعراق. ولا تحل مشاكل امريكا بمجرد قتل صدام او شن هجوم كاسح. فامريكا ليست بحرب مع الشعب العراقي، كما اننا غير مستعدين لاحتلال البلد واعادة بناءها. فالقوة الزائدة كالقوة القليلة سوف لن تحل مشاكلنا مع العراق. وعلينا ان نواجه الحقيقة وهي ان صدام سيزاح من السلطة من قبل قائد متطرف اخر في وقت ما في المستقبل. وعلينا ان نواجه الحقيقة الاخرى وهي بان قصار ما ناماله هو ان تبقى المواجهات مع صدام "محدودة" Mini-crisis حول الاكراد او الشيعة او الكويت، او تحطيم الاسلحة. مع الاصرار على تطبيق حظر تصدير الاسلحة .

- جاء في تحليل لمارتين ولكر (Martin Walker) نشر في الغارديان ويكلي 31/1/1993، حول توجهات مستشاري كلينتون في شؤون الشرق الاوسط: بان العامل المشترك بينهم هو قناعتهم بان صدام هو مجرد المشكلة الظاهرة على السطح التي وراءها سلسلة تحديات اعمق، كايران وظاهرة الاصولية الاسلامية، ويسعى هؤلاء المستشارون الى التركيز على المصالح المشتركة للولايات المتحدة واسرائيل وعدد كبير من الدول العربية في مواجهة التهديد الاقليمي الايراني والخطر السياسي والاجتماعي للاصولية الدينية.

- قالت افتتاحية النيويورك تايمز، المنشورة في هيرالاد تربيون 22/1/1993 حول السياسة المطلوبة تجاه العراق:

على كلينتون ان يحدد - ما رفض بوش القيام به - ماهي التغييرات المطلوبة من العراق كي يمكن الغاء الاجراءات الاستثنائية العسكرية والاقتصادية تجاه العراق ؟ ومن الطبيعي ان يشمل الافصاح عن كافة اسلحته ومصدرها وابقاءها تحت التفتيش لسنوات قادمة، احترام استقلال الكويت والحدود الجديدة للكويت، والقبول بدفع التعويضات من مداخيل العراق النفطية، وضمان عدم تعرض الاكراد لعمليات ابادة. . . واذا ما التزم صدام بتنفيذ هذه القرارات فقد يكون بمقدور كلينتون عرض تعليق العقوبات الاقتصادية ورفع حظر الطيران في الجنوب والشمال. ولكن حظر تصدير السلاح الى العراق يجب ان يستمر، كما ان الاجراءات المعلقة يمكن ان تعاد في حال خرق العراق لوعوده لاحقا. وتنبه الصحيفة الى ان المشكلة في هذا المنطق هو القبول ضمنيا بان صدام يمكن ان ينصاع للقانون الدولي وعليه يبقى بالسلطة، ان هذا الفرضية تمثل مجازفة، لكنها مجازفة لابد من الاخذ بها، فهي افضل من الحفاظ على الوضع الراهن الذي اخذ يرهق علاقة واشنطن بحلفائها ويحرف واشنطن والامم التحدة عن

الالتفاف لمشاكل عاجلة اخرى. وبذلك قد يكون كلينتون قد اعطى منافسي صدام في الداخل الحجة للاطاحة به في حال تلكؤه في التزاماته الدولية.

- كتب السير انتوني بارسن (سفير بريطانيا السابق للامم المتحدة - التايمس 21/1/1993) تحت عنوان "لماذا يجب على كلنتون عدم تملكه هوس صدام" ، ان الهدف الاستراتيجي الاهم هو ليس اسقاط صدام، واذا حصل ذلك سيكون بمثابة علاوة محببة، وانما الهدف هو ضمان عدم قدرة العراق ان تكون مرة اخرى عامل تهديد لجيرانها، خاصة دول الجزيرة العربية الضعيفة عسكريا. والى ان تحل حكومة مقبولة في بغداد يمكن تحقيق ذلك الهدف من خلال : اولا تطبيق الكامل لقرار مجلس الامن 687، بشأن وقف اطلاق النار، خاصة فيما يتعلق بحدود الكويت، حظر الاسلحة، واشراف الامم المتحدة على تدمير الاسلحة ذات الدمار الشامل. مع الابقاء على قوة حفظ السلام للامم المتحدة على الحدود العراقية الكويتية لمنع اي تجاوز عراقي.

ثانيا : احتفاظ قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة بقوة بحرية وجوية كافية في المنطقة لمواجهة اي تهديد عراقي قادم، وما دام صدام باقي في السلطة.

ثالثا : التاكيد على حماية الاكراد الشيعة في شمال العراق وجنوبه، والالتزام بتنفيذ هذه الحماية بموجب قرار 688.

- ان اهمية هذه الاراء تكمن في توقيتها، حيث تجري الادارة الامريكية الجديدة اعادة تقييم كامل لسياستها تجاه العراق والمنطقة عموما. فاذا ما كانت هذه الاراء اميل الى سياسة الاحتواء والقبول ببقاء صدام في السلطة ضعيفا مطوقا، فان هناك من يدعو الى عمل حاسم وايجابي لاسقاطه.
- كتب المعلق السياسي جيم هوكلاند (هيرالاد تربيون 21/1/1993) يدعو الى :

- العمل على تقديم صدام حسين كمجرم حرب

- تخويل نائب الرئيس غور بالالتقاء بممثلي اقوى فصائل المعارضة، المؤتمر الوطني العراقي

- المباشرة ببرنامج سري لاسقاط صدام اكثر فعالية من تلك المحاولات الفاشلة التي سبق للسي اي اي عهد بوش

- واقترحت جريدة "وول ستريت جورنال" (يناير 1993) "خطوات عملية" للتخلص من صدام نهائياً منها تقديم الدعم العسكري الى المعارضة العراقية وتشجيعها على تأليف حكومة في المنفى. حكم ذاتي للشيعة في جنوب العراق ووضع حشود امريكية على الحدود العراقية- الكويتية، وقصف المواقع العراقية وربما احتلال الاجزاء التي كانت احتلتها خلال حرب الخليج، والتخلص من صدام حسين شخصياً.

- صرح وزير الدفاع الامريكي الجديد لي اسبن (الاحد 24/1) ان سقوط صدام حسين هو السبيل الوحيد لجعل العراق يطبق قرارات الامم المتحدة. وقال اسبن ايضا انه يملك "دلائل" تفيد ان صواريخ عراقية مضادة للطائرات من طراز سام اعيدت الى منطقة الحظر الجوي. وقال في مقابلة تلفزيونية "اعتقد شخصيا بانه يجب على صدام حسين ان يرحل". واعتبر انه "لافارق" على الصعيد العملي بين اسقاط نظام صدام حسين وبين اجباره على الانصياع لقرارات الامم المتحدة". واضاف ان خلفا لصدام حسين يمارس السياسة ذاتها لن يكون "حلا جيدا"

- اختيارات كلينتون لمستشاريه لشؤون الشرق الاوسط :

- مارتين انديك (Martin Indyk) : اصبح مستشار في مجلس الامن القومي لتابع للبيت الابيض. وهو نمساوي الاصل تم تجنسه مؤخرا وسبق له ان عمل في لجنة الشؤون العامة الامريكية - الاسرائيلية، التي تعد ابرز قوى اللوبي الاسرائيلي في واشنطن.

- صامويل لويس (Samuel Lewis) : رئس دائرة التخطيط السياسي في الخارجية الامريكية. معروف بميوليه الاسرائيلية، فبعد ان عمل لمدة 8 سنوات سفيرا لبلاده في اسرائيل، رأس مجموعة للخبراء المختصين في الجامعة العبرية، في اسرائيل.

- أدورد جيرجيان (Edward Djerejian) : احتفظ بمنصبه كمساعد لوزير الخارجية لشؤون الشرق الادنى وجنوب اسيا.

- دينس روس (Denis Ross) : المساعد السابق لوزير الخارجية السابق جيمس بيكر، تم ابقاءه في الخارجية موقتا.

فاذا كان في الاحتفاظ بالاسمين الاخرين يطمئن بعض العرب، فان الأسمين الاولين لطمئنة اسرائيل، التي تعتبر مواقف وزير الخارجية الحالي ابان عمله في عهد الرئس كارتير ليست لصالح اسرائيل.